تلقي فكرة التدرج في قضايا من النظام اللغوي" التوصيف والتقعيد"

الأستاذ المساعد الدكتور معمر منير العاني

الجامعة العراقية / كلية الآداب

Receive the idea of gradient issues in the linguistic system

Assistant professor Dr. muammar munir al ani

Iraqi university faculty of arts

الملخص

يشابه عملي أن يكون دعوة إلى المتلقين بأن يتخذوا من فكرة التدرج المتواترة في حياتهم الفكرية والسلوكية سبيلاً لقراءة النظام اللغوي التأصيلي والمعاصر ؛ وصولاً لفهم أوسع للنشاط اللغوي بأنظاره ونظرياته عبر العصور. قد رصدت فكرة التدرج في المسار التصنيفي الموروث على صعيد الكم والنوع ، واختيارات أهل اللغة في جمعهم للثروة اللفظية ، ولفت المتلقي إلى إشكالية التداخل الزمني بين الرسائل كتأليف جمعي ومعجم العين كتأليف منظم ، وحل تلكم الإشكالية بفكرة التدرج العلمي لا الزمني، أما المسار التصنيفي اللساني فإني مؤمن بأن اكتساب المعرفة اللسانية لابد أن يمر بمرحلتين تتصدران المشهد اللساني : مرحلة اللغة لذاتها ببنيوية دي سوسير واللغة في ذهن المتكلم بتوليدية جومسكي، ثم الانطلاق إلى اتجاهات أخرى نصية بتتبع العلاقات التركيبية وانسجامها ، وحجاجية بتتبع السلالم الأسلوبية وإقناعها. ولم أغفل عن الجانب الإجرائي فآثرت رصد التدرج المستدل عنه بصيغة (فعّل) والثراء الاشتقاقي منها ، والولوج في مقاصد النص القرآني بما جاء من التكليف الذي يدعو إلى ملازمة التبتل القرآني والاستشفاء بآياته بآلية التدرج المقرون بالتكثير، وفي مستوى الإجراء النحوي بدا التدرج حاضراً في فكر العالم النحوي الشخصي والفكر الجمعي للنحاة مشفوعاً بمراعاة المخاطب في تدرج التقعيد لمسائل مثل روابط الخبر بالمبتدأ. وانتهيت ـ على ادخار قضايا أخرى لم يسعها المقام ـــــ إلى التطبيقات اللسانية التي تدرجت من الوحدة الصغرى (الفونيم) بتثبيت المصطلح وكشف غاياته بالأداء الصوتي والكتابي مروراً ب(المورفيم) ووظائفه في بنية الكلمة كالتنوع في (التاء) اللاحقة والمشتقات بين اسم الفاعل والمفعول، وانتهاء بالوحدة الدلالية الكبرى بمراجعة علاقاتها التوزيعية والتدرج في حقولها كأعضاء الإنسان على سبيل التذكار..

Abstract

The research deals with the idea of gradualism in the ancient and modern linguistic system. And began to clarify the subject in the human sciences religious and secular; because the graduation exists in its rules of procedure The principle of gradual duty in the application of many of the provisions of Sharia, which is better in understanding the worship and transactions. In the research stages of linguistic authorship carried out by ancient linguists at the level of linguistic material and the approach they followed in the moral and verbal. The research is keen to convey information on the overlap of the time and the work of Al-Farahidi of the lexicon is a pre-era, the reader must use the time scale to understand the historical stages of linguistic authorship The modern linguistic authorship must begin with Disocer in the structure of the language and study for itself and then read the linguistics Gomsky generative and transformative to absorb the language in the mind of the speaker Then the recipient graduates in reading the linguistic textual trends by understanding the referral and deliberative relationships and reading the pilgrim direction by understanding the staircases that reach persuasion The research presented applications of the Qur'an in a gradient perspective such as morphological formulas, grammatical structures and semantic fields, In the aspect of linguistic application, the research focused on the graduation in the linguistic units of phonem, morphem and composition. The research presented the idea of graduation to the reader in phonem by defining the term and to determine its verbal goals, and morphem in determining its structural functions and in the significance of the way the distribution of words to their fields

الكلمات المفتاحية

التدرج ، اللغة ، اللساني ، تلقي، فهم ، اتجاه.

نافذة معرفية عن فكرة التدرج

مفهوم التدرج:

قال ابن فارس: الدال والراء والجيم أصل واحد يدل على مضي الشيء، والمضي في الشيء ، يقال: درج الشيء إذا مضى لسبيله [1]، ودرج الرجل يتدرج دروجًا، أي مشى، ودرجه إلى كذا واستدرجه بمعنى أي أدناه على التدريج، فتدرج هو [2].

ودرّج بالتشديد يدل على التأنّي في تناول الشيء أو بلوغه، يقال: درّج العليل تدريجًا، إذا أطعمه شيئًا قليلًا، وذلك إذا مرض حتى يتدرج إلى غاية أكله كما كان عليه قبل العلة [3].

فالتدرج حصول الأمر ونفاده ومضيه وبلوغه على هيئة منجزة متسلسلة غير مكتملة بصورة مباشرة، وهو خصيصة تلازم عدد من الأفعال وتحددها وتميزها ، وهو "سنة كونية سنة إلهية في الخلق ، فخلق الله ـ جلّ وعلا ـ السموات في ستة أيام وكذلك الحمل فهي سنة كونية"[4]، فالتدرج واقع في عالم الخلق وعالم الأمر .

والتدرج متواتر في العلوم الشرعية، ومن صوره نزول الأحكام التشريعية على المسلمين شيئًا فشيئًا طوال مدة البعثة النبوية حتى انتهى بتمام الشريعة وكمال الإسلام [5] ، وعلى صعيد تطبيق ما نزل من الأحكام يكون التدرج بـ ((تنفيذ جزئي لبعض الأحكام الشرعية التي تهيأت الظروف المناسبة لها، ثم السعي لتهيئة المجال لتنفيذ البعض الآخر منها)) [6].

وصور التدرج قد تحققت في بعض الأوامر والنواهي كالخمر " بالتعريض والتلويح إلى النص الصريح، ومن النهي الجزئي إلى النهي الكلي" [7]، وفي بث الدعوة تدرج، بالانطلاق من الأسهل إلى الأصعب، ومن الكليات إلى الجزئيات، ومن الدعوة النظرية إلى الدعوة العملية التطبيقية، ومن الإيمان إلى الأعمال، ومن التوحيد إلى العبادات، وفي باب المحرمات من محرم إلى آخر، ومن تحريم الكبائر إلى تحريم الصغائر؛ حتى يصل المدعو إلى مرتبة التكيف مع كل توجيه، والانصياع لكل أمر [8]، ولا يمنع أن أحدد ما جرى عليه التدرج في التشريع بمحورين:

- الموضوعي: بالدعوة إلى التوحيد وتثبيت العقيدة السليمة، ثم كان التشريع شيئًا فشيئًا [9].

- الأسلوبي: بمخاطبة الناس على قدر عقولهم، وترك بعض الاختبار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه، فيقعوا في أشد منه، وأن يخص الداعي قومًا دون قوم كراهية أن لا يفهموا ترك المصلحة لأمن الوقوع في المفسدة[10].

ولقد نعلم ـ بعد الفائت ـ ضرورة أن يضع متلقي التشريع الكريم في تفكيره مبدأ التدرج في تطبيق الأحكام الفقهية والسلوكية، ولقد أدركه جيل القدوة أحسن الإدراك حتى تمكن من بناء الحضارة في صور: سنة التدرج، وسنة الأجل، وسنة التداول الحضاري، وسنة المدافعة، وسنة التخير، وسنن الله الأخرى في النفس والآفاق والكون [11].

التلقي الأول

التدرج في منهجية التصنيف اللغوي الموروث

قد أحسن بي أن أقسم هذا المسار على مرحلية متدرجة في تلقي اللغة:

- المرحلة الأولى: وجرى فيه جمع اللغة على غير منهج معين، فالشاغل لهم كان الحصول على المادة اللغوية من منابع الفصاحة الأولى بانتظام، على أن الاتكاء على محددات الفصاحة لم تسلم من نقد الدارسين عبر العصور، وذلك ليس من اهتمام البحث في هذا المقام.

ولإبراء الذمة من تبعات القصور فإن صنيعهم في جمع اللغة لم يمنع أن يضعوا بعض الإجراءات خلال عملية أخذ اللغة كمثل: التصنت الحر، والاستنطاق، والمحاورة، ولم يكونوا يميزون بين من يحاورون، حتى أنهم قد يأخذون بكلام عقلاء المجانين ومجانين العقلاء[12] دون أي قيد [13].

- المرحلة الثانية: بدت فيها ملامح التنظيم بجمع الكلمات ذات الحقل الدلالي الواحد في موضوع واحد، وهذه بداية كتب الموضوعات (معاجم المعاني فيما بعد)، أو الرسائل اللغوية الافرادية، فمنها كتاب اللبن لأبي زيد، وكتاب المطر، وكتاب الإبل، وكتاب الخيل، وكتاب النخيل والكرم، وكتاب أسماء الوحوش للأصمعي [14].

وجدير بالذكر أن ما فعله العلماء حين ولى زمن الرواية هو تقييد التراث اللغوي بالكتابة بعد أن دعت الحاجة لذلك، ولعلهم في ذلك عملوا بنصيحة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قيدوا العلم بالكتابة [15]، وهو باب غير مستغرب في أدبيات التصنيف اللغوي ، فقد عقد السيوطي نوعاً سماه معرفة آداب اللغوي ، وجعل منه كتابة العلوم[16] ، ثم كان لهذه الثقافة أبعادها على المعرفة البشرية بالعوائد الآتية:

- تعد قراءة المدونات من غذاء الروح، وثراء الثقافة، ولا يمكن التعويل على المشافهة ؛ لأن النفس البشرية جُبلت على الخطأ والنسيان، وإن حضور المعلومة كتابة باعث لثباتها في الذهن لاسيما بالرجوع إليها كلما اقتضى ذلك، ومن ثمّ ندرأ عن أنفسنا مشقة التذكر ولبس المعلومات.
- تسع عملية القيد للدراسة اللغوية في شقها المعجمي ضبط المسار التربوي الدقيق الكفيل بإعطاء نتيجة طيبة حين الرجوع بموجب الضرورة إلى ما هو مدون عن الأحكام العلمية المضبوطة [17].
- إقرار فن صناعة الكتابة والتأليف، وجعلها من ضروب الثقافة ، ولنا أن نؤوب إلى أعمال كثيرة منها: أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الصناعتين للعسكري، وأدب الكتّاب للصولي، والألفاظ الكتابة للهمذاني وغيرها.

- المرحلة الثالثة: وهي مرحلة النضج، واستعلنت فيه تآليف وفق منهج علمي بتمكين على نمط خاص في الترتيب، وقام لإثباته أعمال معجمية أبرزها: العين للخليل (171)، والجمهرة لابن دريد (321)، والبارع للقالي (456)، ومقاييس اللغة لابن فارس (395) ، والصحاح للجوهري (393)، وأساس البلاغة للزمخشري (538)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (538).

وبالانتقال من باب الإشارة إلى باب العبارة فإني أسجل طرق ترتيب الألفاظ :

- إحداها: إحصائية أو الجمع التام، والخليل رائد هذا التصنيف، وهو مستوحى من علم الرياضيات، فمبدعه حقًا كان ذا عقل رياضي متميز، وهذا الذي يكفل الجمع التام لمفردات اللغة، والطريقة واضحة جلية من خلال معجم العين، التي يعتقد أغلب اللغويين أنها من إبداع الخليل نفسه [18]، وليس بضائر ذلكم الإبداع الرياضي الذي يناسب استيعاب ما يطرأ على الألفاظ من تغييرات في البنية ، وهي في بعضها " تغييرات كمية ينقلب عندها العلم الطبيعي المتمثل بوسيلة التواصل بين أفراد المجتمع ، وهي اللغة إلى علم رياضي ينزل من المبادئ والقيم والمثل العليا إلى نتائج ملموسة ، وهي الدلالات المتولدة من تقليبات الأصوات ، وكذلك يسمح بتوقع الظواهر المستقلة الأخرى من القياس ، وهذا مبدأ غاليلو"[19]، على أن الخليل قد سبقه في تلك الآلية المدونة في تصنيفاته.

- الأخرى: الإحصاء الناقص كما يسميها بعضهم، والناقص لا يقصد به الخلل، وإنما جمع المستعمل في اللغة [20].

ولا يحيق أن أوظف طريقتين بفكرة التدرج، فأطلق مصطلحين:

أحدهما الإحصاء الجمعي: ولا ريب أن الأصمعي كان أكثر من جمع اللغة من بطون البوادي ، " فتراه في حمى ضربة يستمع إلى غلام من بني أسد وفي بلاد بني عامر يستنشد رجلاً من أهلها ويناقش أعرابية في منى وفي أودية بني العنبر"[21]، وهذا النشاط من الأصمعي قد أكده ياقوت في مقدمة معجمه، فذكر" الذين قصدوا ذكر الأماكن العربية والمنازل البدوية وهم : أبو سعيد الأصمعي ..."[22] ، واعتمد عليه في وصف الأماكن ، قال :" وادي الرمة يمر بين أبانين، وهما جبلان يقال لأحدهما أبان الأبيض وهو لبني فزارة .... وأبان الأسود لبني أسد .."[23]

الآخر الإحصاء الاختياري: وأرصد فيه قول صاحب الجمهرة: " وإنا أعرناه هذا الاسم؛ لأنا اخترنا له الجمهور من كلام العرب، وأرجأنا الوحشي والمستنكر، والله المرشد للصواب" [24]، والجوهري على هذا المنوال في معجمه الصحاح حين قال: "فإني أودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة التي شرف الله منزلتها، وجعل علم الدين والدنيا منوطًا بمعرفتها" [25].

و الخطاطة الآتية ترسم ملامح البدايات الفائتة:

المرحلة	سمة التدرج	اضاءات المنهج
السماع	المباشر في البدايات	قال أبو عمرو بن العلاء" من أين جئت يا أصمعي؟ قلت من المبرد. قال: هات ما معك ، فقرأت عليه ما كتبت في ألواحي، ومرت به ستة أحرف لم يعرفها فأخذ يعدو في الدرجة قائلاً: شمرت في الغريب يا أصمعي"[26].
السماع	المباشر في مراحل لاحقة	كان المازني في الإعراب وأبو حاتم في الشعر والرواية ، وكان الرياشي في الجميع وكان أهل البصرة إذا اختلفوا في شيء قالوا ما قال فيه أبو الفضل الرياشي انقياداً لفضله وروايته[27]
السماع	غير المباشر	قول ابن أبي اسحاق في تفسير ألفاظ شعرية مستترة معانيها" سمعناها من غيرنا أو اجتهدنا فيها آراءنا"[28].
التدوين	المتعدد	باستقراء كلام العرب وتدوينه، " فالعالم يرحل إلى البادية يسمع كلمة في المطر ، ويسمع كلمة في السيف وأخرى في الزرع والنبات وغيرها ، فيدّون ذلك كله حسبما سمع من غير ترتيب إلا ترتيب السماع"[29].
التدوين	المتخصص	تشكل الرسائل اللغوية منطلقاً للتخصص، فجمعت ألفاظ تتعلق بموضوع واحد على صعيد تصنيفي واحد، كرسائل الإبل والوحوش والمطر للأصمعي.

ومن باب التحوط فإني أدوّنُ مسألة قد تحدث لبساً في تلقي التدرج عمادها المسرد التاريخي للتأليف اللغوي ، والدارسون في توجيه الأمر على صنفين: أحدهما رأى أن هناك تداخلاً بين مرحلة الرسائل اللغوية ومرحلة التصنيف المعجمي المنظم وفق آلية معينة في التبويب ، لا سيما أن ظهور معجم العين قد سبق كثير من الرسائل اللغوية، والآخر ذهب إلى عدم التعارض ، وأن تأليف المعجمات جاء تطويراً لمنهج الرسائل ومحصلة لمجموعة التجارب الجزئية ، وأن معجم العين يعدّ طفرة زمانية في مضمار التأليف[30].

ولا شية في تلقي التدرج ؛ بآية أني أوجهه ـ في هذا المقام ـ وفق المنظور الموضوعي لا المحدد الزمني ، فتلقي الرسائل موضوعياً يسبق تلقي النظام المعجمي وإن كانت بعضها قد تلت عمل الخليل، وبذا أصل إلى مستند وثيق يقضي بمرونة رصد التصنيف الموروث وفق فكرة التدرج العلمي الذي يغادر الرجع التأريخي أحيانا، والثقافة اللغوية حافلة بأعمال سابقة لزمنها ومقاربة لنظريات لسانية معاصرة ولم تزل قابلة لمحاورة الأفكار والمناهج وإن اختلفت في المسافة الزمنية والأطر النظرية، ويمكن أن نؤخر تلقيها على أعمال جاءت بعدها في الزمان، وليس فكر ابن جني عن ذلكم الإفضاء ببعيد.

ثم بدا لي من بعد ما تبينت مرحلية التأليف اللغوي أن تلقي التصنيف في النحو العربي يتدرج بمعالم أبرزها:

- التأسيس الأول: وانصرف إلى بيان الأصول انطلاقًا من المتون في السماع والقياس، ورائده الخليل، وتلميذه سيبويه في الكتاب.
- النتاج التأصيلي: ويمثل مرحلة إتمام البناء والترتيب المنهجي، وتقرير الأحكام، ومثلته مصنفات كالمقتضب للمبرد، والأصول لابن السراج.
- هواجس الافتراق: وفيها ملامح النفور عن التكرار، والتقليل من الصناعة باستطراد، وطالَعنا فيها ابن الطراوة على سبيل التبيان.
- جراءة التجديد: والمستهل نقد التقدير، والنأي عن الإيغال في العوامل وإبطال العلل، وهذا دأب السهيلي، ومن بعده ابن مضاء، وهو ليس ببعيد عن محاولات وسمت بالتيسير، كما فعل إبراهيم مصطفى والجواري وغيرها، بصرف النظر عن وجاهة ما قدموه من التصنيف [31].

التلقي الثاني

التدرج في منهجية النشاط اللساني الحديث

تدرج التصنيف في المعالجة اللغوية:

أؤمن بأن اكتساب المعرفة اللسانية لقارئها لا بد أن يمر بمرحلتين متدرجتين تتصدران التصنيف في النظرة إلى اللغة وكيفية تناولها، قبل أن ينتقل إلى مراحل أخرى أعقبتها قد استمدت من التطور في العلوم المعرفية والاتساع في دائرة البحث الإنساني، وأعني بالمرحلتين:

- مرحلة النظر إلى ذات اللغة بآلية التصنيف: وتمثلت في أعمال (دي سو سير)، وهذه المرحلة جعلت موضوع علم اللغة هو اللغة نفسها، وتحول الاهتمام من دراسة ما يحيط باللغة من تاريخ ومقارنة إلى دراسة اللغة دراسة بنيوية في ذاتها ولذاتها بوصف اللغة ظاهرة اجتماعية، والتصنيف في ذلك يكون بدراسة لغة معينة لمجتمع معين وتسجيل اللغة في المتن، ثم تأتي الملاحظة والتوزيع والوصف، وصولًا لتثبيت قواعد تخص تلك اللغة تكون قابلة للدرس والاستعمال.

وبذا وضع تصوراً جديداً ـ في وقتها ـ فرّق فيه بين اللغة كونها ظاهرة إنسانية والكلام كونه منطوق له وجود مادي يختلف من فرد لآخر ومن موقف كلامي لآخر (parole)، كما فرّق بين العلاقة الأفقية بتتابع الكلمات تتابعاً خطياً ، والرأسية التي تتخذ الكلمات فيها الموقع نفسه وتنظم في عقل المتحدث ؛ ليختار منها المناسب، ثم انتهى إلى الفرق بين التزامنية الهادفة إلى تحديد المبادئ الأساسية للنظام المتزامن (synchronies)، والتاريخية ببحث العناصر المتتابعة زمنياً(diachronique) [32] ، وكل ذلك ألقى بظلاله على أعمال لسانية برزت على الساحة اللغوية منها: مدرسة جنيف ، وبراغ ، وكوبنهاجن ، وغيرها، ويمكن التركيز ـ هنا ـ على مدرسة جنيف كونها مدرسة تقليدية يمثلها دي سوسير تطورت فيما بعد إلى اتجاه له خصائص أهمها[33]:

- دراسة اللغة باعتبارها نظاماً وظاهرة اجتماعية.
- الأخذ بالحسبان أهمية العلاقة بين الصوت والمعنى في عملية الاتصال.
- عدم التعويل على المعيار التاريخي في تفسير الحالة الحاضرة.

- مرحلة النظر إلى ذهن متكلم اللغة بآلية التفسير: وعمدتها ما جاء به (جومسكي) من دراسة اللغة الداخلية، أي المعرفة اللغوية الموجودة في ذهن المتكلم، والموجودة ماديًا في دماغه، وعرف هذا الاتجاه باللسانيات التحويلية التوليدية، وتعد نقطة الافتراق عن اتجاه دي سوسير الوصفي البنيوي.

وقد ارتضى جومسكي أن يعتمد على النظرة التجريدية التفسيرية داعياً إلى : البحث عن نظريات تفسيرية أكثر عمقاً، فالمتكلم الأصلي يكتسب نحواً معيناً على أساس أدلة مقيدة ومشوهة ، بينما يعتمد النحو على نتائج تجريدية تمتد إلى خارج نطاق الأدلة"[34]، ومن ثم يقدم التفسير الملائم للواقع النفسي المقرون بالوصف.

ولأجل قراءة لسانيات جومسكي بوعي من الاختيار ينبغي أن التوقف على مرحلتين:

*- مرحلة اكتساب اللغة ، وهو "منهج ذهني يجعل ملكة اللغة قدرة فعالة غريزية وفطرية، وهي قدرة تخص الإنسان وحده"[35]، وليست اللغة ـ عند جومسكي ـ ظاهرة كلامية تتعلق بالمثيرات والاستجابات؛ بآية أن الاكتساب اللغوي يتشكل عن " طريق امتلاك الإنسان لمعارف لغوية تتضمن قواعد كلية"[36]، من غير الإغفال عن الجدل الحاصل في وجاهة ما يطرحه جومسكي على صعيد الاتجاهات أو الأعمال الفردية كاللسانيات النسبية عند الأوراغي وغيرها.

*- مرحلة الإبداع اللغوي، تتلخص بـ " مقدرة الإنسان على انتاج جمل لا حصر لها دون أن يكون قد سمعها من قبل"[37]، فهي في ذهنه تمكنه من " فهم عدد غير متناه من جمل هذه اللغة وصياغة حتى ولو لم يسبق سماعه من قبل"[38]، وكان هذا المنحى ردّاً على الأنظار التي آمنت بالتقليد والمحاكاة في لغة الإنسان، وأنه يجتر ما يسمعه من الملفوظ.

وبعد هذا الوعي يتبين للمتلقي أن المنهج التوليدي التحويلي قائم على " دراسة الملكة الإنسانية العامة وقدرة الاستعمال اللغوي ؛ لمحاولة بناء نحو يقوم أساس على هذه الملكة ، تكون قادرة على تفسير التراكيب السطحية من حيث أنها نتائج لتحولات كبيرة طرأت على التركيبات العميقة" [39]

وباستواء الوحدات اللسانية على عودها في التلقي، واطرادها في التصنيف، انطلقت اتجاهات لسانية متعددة يمكن للمتلقي أن يطلع عليها بتمثل:

- **الاتجاه نصي:**

أجد المعالجة التدريجية للسانيات النصية أهلاً لأن يُصغى إليها إذا اتبعت هذه الصنوف :

- معالجة الأجزاء، فالجمل يتبع بعضها بعضًا، وفق نظام شديد، وتؤدي كل جملة إلى فهم الجملة التي تليها، والجملة التي سبقتها [40]، ويمثل هذا الاتجاه (فاينريش) في تجزئة النص.
- تقديم معايير ترجع أغلبها إلى النحو التوليدي التحويلي بمعالجة الحذف والإضافة والترتيب نحويًا، ومعالجة الاستبدال والإحلال، مثّل هذا الشكل (فان دايك) الذي قال: (يبدو في الواقع أن الحقائق الأكثر تميزًا للنصوص أنها توجد أساساً في المستوى الدلالي، وكذا في المستوى التداولي [41].

- التحليل التوليدي للنص لصاحبه (بتوفي) الذي عد النص وحدة كلية، ورأى أن تكون النظرية نحوية الأساس متأثرًا بالبنية العميقة للنص عند (جومسكي) [42].
- ولا يكتفي بالكشف عن العلاقات الداخلية التي تمتد داخل النص، وتظهر في معانيه ومعاني أبنيته، بل يجب تحليل لنظم تلك المعاني الخارجية التي يميل إليها النص، وهي ما يطلق عليها المعاني الإضافية أو الإشارة أو الإحالية أو التداولية وغيرها [43].
- **اتجاه حجاجي:**

أودعت لسانيات الحجاج مبدأ التدرج في أدبيات توجيه الحجج، وذلك بآلية عُرفت بالسلالم الحجاجية التي تطرح تصورًا معينًا لكيفية تدرج الحجج وانتظار نتائجها، والمرء يكون أشد التماساً للعلة وطلباً للحجة، وموضوع الحجاج في اللغة يتأتى بـ "بيان ما يتضمنه القول من قوة حجاجية، تمثل مكونًا أساسيًا لا ينفصل عن معناه، يجعل المتكلم في اللحظة التي يتكلم فيها يوجه قوله وجهة حجاجية ما" [44].

والسلالم الحجاجية تصور قدّمه (ديكرد) وأطلق عليه (Echelon arum enactive)، قارًّا بأن الفروق بين الحجج وقرابتها ضمن القسم الحجاجي الواحد هو الذي اضطره إلى إدماج مفهوم السلم الحجاجي الذي به يميز بين قوة الحجة وضعفها عن غيرها، وأقدرها على الإيصال إلى النتيجة، ويقوم السلم على علاقة تراتبية واختصاره (س خ) (E A) ويمثله الشكل [45]:

R ن

P ح

P ح

ومن هنا فإن (حَ) أقوى حجاجيًا في الوصول إلى النتيجة (ن) وأيسر إقناعًا بها من (ح)، فكلاهما موصل إلى النتيجة، لكن ليس بنفس الطاقة الحجاجية، فالحجة الاولى في قاعدة السلم قاعدة للثانية، بل إنها أصل لها ومنطلق الأخذ بها [46].

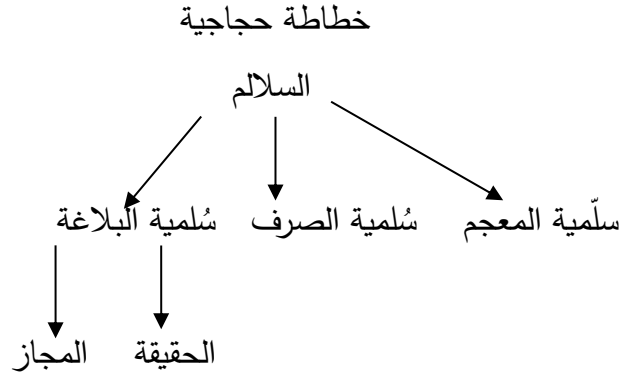

التلقي الرابع

التدرج في المسار الإجرائي التأصيلي

- **الإجراء الصرفي:**

حين تابعت حديث اللغويين عن صيغة (فعّل) وتطبيقاتها في الفصيح ألفيت إمكانية الانطلاق من أنظارهم إلى استدلالات تناسب مقتضى ما سقته من الفكرة لا سيما أن الصيغة تفيد التدرج في إنجازها ، ويمكن أن أقدم آفاقاً للمتقلي تحصّلت عليها من التبصر بالصيغة، وهي متدرجة بمرحلتين:

*- ضبط البنية وثراء الاشتقاق: قال سيبويه: وتلحق العين الزيادة من موضعها، فيكون الحرف(فعّل) فيجري في جميع الوجوه التي صرف فيها (فاعل) مجراه، إلا أن الثاني من فاعل ألف والثاني من هذا في موضع العين، وذلك قولك: جرّب يجرّب إذا قلت (يفعّل) قلت يجرب[47] ، وبتعيين الصيغة في الفصيح اتسعت منها اشتقاقات أخرى ، فصيغة (فعّل) الدالة على أحد الأفعال المزيدة أمدت أبنية العربية بوزن جديد من أوزانها الحادثة (تفعّل) ؛ وبسبب تدخل أحد القوانين الاختيارية التي أدت إلى تدخل قانون إلزامي بعد ذلك، وقد حدث هذا في مضارع هذا الوزن أي(يتّفعل) ، سواء في المسند إلى الغائب أو غيره، وهذا القانون هو قانون تسكين حركة المقطع الثاني ، وهو التاء المزيدة وليس تاء المضارعة ؛ إذ تصبح الزنة على النحو الآتي في الفعل (يتدَبّر) ـ على سبيل المثال ـ و (يتْدبّر) بقانون التسكين ، و(يدّبر) بعملية التماثل الإلزامية، و(ادّبر) بصيغة جديدة للماضي.[48].

وجرت اشتقاقات متواترة في اللغة الموثوقة التي تتصدرها لغة البيان الأعلى نحو :

اسم الفاعل **(يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ)**(المزمل 1) **(يا أيها المدثر)** (المدثر 1)، ، ...

*- توجيه الأسلوب وسعة الاستدلال: أدت الصيغة دوراً في أسلوب من أساليب العرب المتنوعة التي تعدل عن الظاهر وتلفت المتلقي إلى مقاصد معينة، ومنها عدم مجيء المصدر من فعله المسبوق عليه، وذكر مصدر فعل آخر يلاقيه في الاشتقاق، "فيصبح بين معنى الفعل ومعنى المصدر من أقرب طريق وأيسره، وذلك نحو قوله تعالى(**وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً**)(المزمل: ٨)، فإنه جاء بالفعل (تبتل) ولم يأتِ بمصدره، وإنما جاء بمصدر فعل آخر وهو (بتل)؛ وذلك أنّ مصدر (تبتل) على (تفعّل) كتعلّم تعلمًا، وتقدم تقدمًا، وأما التبتيل فهو مصدر بتل لا تبتل، فإن التفعيل هو مصدر (فعّل) كعلّم تعليمًا، وعظّم تعظيمًا[49]، وبتوجيه الأسلوب انفتحت آفاق في آلياته واستدلالته هي:

أفق الاقتصاد اللفظي، فالنص الكريم أنبأ عن استعمال لفظي جامع للمقصد، فجاء" بالفعل لمعنى التدرج ، ثم جاء بالمصدر لمعنى آخر وهو التكثير، وجمع المعنيين في عبارة واحدة موجزة ، ولو جاء بمصدر الفعل (تبتلّ) فقال(وبتلّ إليه تبتيلاً) لم يفد غير التكثير، ولكنه أراد المعنيين فجاء بالفعل من صيغة والمصدر من صيغة أخرى وجمعهما ، فهو بدل أن يقول(وتبتلّ إليه تبتلاً، وبتلّ نفسك إليه تبتيلاً) جاء بالفعل ثم جاء بالمصدر لمعنى آخر ووضعهما وضعاً فنياً فكسب المعنيين في آن واحد"[50]، فاقتران التدرج بمعنى آخر وهو التكثير حقق قصدية الخطاب القرآني باقتصاد لفظي لا يركز على أن هناك " عنصراً موجوداً في الكلام ثم حذف بعد وجوده، ولكن المعنى الذي يفهم من كلمة الحذف ينبغي أن يكون هو الفارق بين مفردات النظام اللغوي وبين مطالب الاقتصاد الكلامي الاستعمالي"[51].

أفق التضمين المعنوي: وليس ببعيد عن ضروب الاستعمال العربي ، فالتنزيل الكريم " قد ضمنّ الفعل (تبتلّ) معنى (بتلّ)، وضمنّ المصدر (تبتيلا) معنى (تبتلا) ، وكأن المقصود من المخالفة بين الفعل ومصدره هي الإفادة بكلا المعنيين اللذين اشتمل عليهما كل من الفعل والمصدر ... فأتى بالتبتل في الأمر؛ ليتضمن معنى التكلف والتحمل، وأتى في المصدر ب(تبتيلا) وهو على وزن تفعيل الدال على التكثير؛ ليدل على أن المراد هو الإكثار من هذا التبتل والانقطاع"[52]، فالشارع الكريم وجه العباد الى العبادة بتدرج وتكثير من غير انقطاع، فعمل موصول دائم خير من كثير مقطوع.

أفق المفارقة الأسلوبية: يقود التبصر بمثل هذه النصوص وما تتناوب فيه صيغه إلى أن العربية لا تخضع لمنطق صارم في التداول الاستعمالي ، وقد تغادر توقع المتلقي وصولاً إلى الضدية ، وبضدها قد تتمايز الأشياء ، فيمكن توجيه دلالة (تبتل) " على ابتداء الشيء ومنتهاه، فحيث ينظر فيه إلى

معنى التكلف والمحاولة فهو الابتداء ، وحيث ينظر فيه إلى مطاوعته (فعّل)، فهو الانتهاء ، فهو حنيئذ نتيجة لحدث سابق (بتلّ نفسه فتبتلت)، ومن ثم فلا تعارض ، فالسالك إلى الله ـ تعالى ـ مأمور في بادئ أمره بالتبتل بمعنى التكلف والمحاولة ، ولكي يصل إلى التبتل بمعنى النتيجة ومطاوعة النفس له على التبتل والانقطاع إلى الله ـ تعالى ـ."[53] ، وهذا التناسب أره متعيناً غير متعارض في دلالة التدرج لصيغة مترتبة من (فعّل) في قوله تعالى(وننزل من القرآن ما هو شفاء للناس)() ، فبصرف النظر عن الآراء المتعددة في مقصد الآية كقول الباقلاني:" ظاهر عند بعض أهل التأويل كالدليل على أن الشفاء ببعضه أوقع وإن كنا نقول: إنه يدل على أن الشفاء في جميعه"[54] ، قاصداً بذلك مسألة (من القرآن) بالجزئية أو الكلية ، فإني أوجه المسألة بمناسبة التدرج في صيغة (نفعّل) لموضوع الشفاء، فهو يحصل تدريجياً وليس مرة واحدة بتمامه.

- **الإجراء النحوي:**

أرسل إجراءات يجمعها جامع التدرج وتمكّن المتلقي من الفهم بتتبع الانتقالات المقبلة:

*- مراعاة التحول في فكر العالِم النحوي، ولي في ابن هشام خير استلال ، إذ تدرج في إثبات روابط جملة الخبر بالمبتدأ عبر مصنفات المتواترة، وأظهر مرجعها من كلام العرب ، ودوننا الخطوات التي سلكها ابن هشام:

الأولى: ذكره لأربعة من روابط المبتدأ هي: العموم ، والضمير، والإشارة، وإعادة المبتدأ[55]، فكانت مستهلاً إستقرائياً في صورة غير مكتملة.

الثانية: ذكره لستة من الروابط تزاد على الأربعة الفائتة[56]، وبذا اكتمل عنده الإستقراء بعشرة روابط.

الثالثة: خطوة التحليل والنقد لما عنَّ لابن هشام من مسائل، ولقد رأيته معترضاً بالقول: " كذا قالوا ، ويلزمهم أن يجيزوا : زيد مات الناس، وعمرو كل الناس يموتون، وخالد لا رجل في الدار ، أما المثال فقيل: الرابط إعادة المتبدأ بمعناه، على قول أبي الحسن في صحة تلك المسألة ، وأما البيت فالرابط فيه إعادة المبتدأ بلفظه ، وليس العموم فيه مراداً ، إذ المراد أنه لاصبر له عنها؛ لأنه لا صبر عن شيء[57] .

فصنيع ابن هشام تدرج من الاستقراء إلى الاستنتاج بمتابعة التراكيب والاتيان بالمثال،؛ ليستبين حظ الاستدلال بالشاهد الذي سبق زمن الأحكام، وتستمر بأعين النحاة من عصور الاحتجاج إلى عصور متأخرة كعصر ابن هشام متخذين ثنائية الشاهد والمثال اللذين "يشكلان الاتجاه النصي في الحجاج،

في حين تأتي الحج العقلية غير النصية في الاتجاه الثاني ضمن ظاهرة القياس وتوابعها متحلة من الإطار، لكنها غير متحللة من الفضاء المعرفي وامتداداته في المعارف والعلوم والثقافات، وهي في حالة النحو العربي تعادل الكون، في حين يعادل النص الحياة، لهذا كان من البديهي أن تكون ظاهرة القياس امتدادًا في الحجاج بعد امتداد؛ ذلك أن النحوي عندما يقيس إنما يحاول اكتشاف شيء جديد في الكون الواسع، لا لمجرد الاكتشاف، بل لمحاولة تفسير الحياة اللغوية للغة العربية عل الأقل[58].

*- مراعاة التنوع في الفكر الجمعي للنحاة، وأضرب من شعر المتنبي ما دار فيه من توجيهات لإثبات أحقية التدرج في تلقي مسائل النظام النحوي، قال:

إذا الجود لم يُرزق خلاصًا من الأولى فلا الحمد مكسوبًا ولا المال باقيًا [59]

انطلق النحويون في تقعيد القواعد في إعمال (لا) عمل ليس مع أن اسمها معرفة، ووتشكلت آراء النحاة بثلاثة خطوات كما في التدرج الفردي السابق:

الأول: عدم الإنكار، وخبره عند ابن الشجري عن ابن الأثير (معاصر المتنبي وصديقه) أن ابن جني ـ من شرّاح شعر المتنبي ـ لم ينكر البيت [60].

الثاني: محاولة التخريج، وألفيت ابن مالك – القرن السابع الهجري ـ قد تدخل في هذا التركيب بتباين في الحكم، فلم يُنكر على المتنبي قوله، وعدّه صحيحًا، ولكنه لم يستشهد على إعمال (لا) في المعرفة سوى بشاهد واحد قال فيه: وشد إعمالها معرفة، وعقب المرادي في القرن الثامن على شاهد ابن مالك لتصحيح بيت المتنبي بأنه يحمل التأويل، وحمّل ابن مالك مئنة تقييس بيت المتنبي بإسناد الكلام إليه [61].

الثالث: منظور الاعتراض، وتصدى له ابن هشام، إذ غلط المتنبي في قوله؛لأنه قاس على النادر [62]، الذي لا يجوز القياس عليه عند الجمهور، لكن عقدة هذا البيت لم تنته، فبعد أن وافق عباس حسن على أن هذا البيت غير صحيح استثنى فقال: إلا عند الكوفيين، فإنهم لا يشترطون أن يكون اسمها وخبرها نكرتين، وبمذهبهم قال المتنبي [63].

*- مراعاة النظر إلى المخاطب، ولعل أولى تمثل لهذه المراعاة في باب أفعال المقاربة، إذ يستقيم المبنى والمعنى، ويتلقاه المخاطب على بصيرة، واطلاق التركيب أدّونه في ثلاثة خطوات أيضاً:

الأول : القرب الشديد ، ويمثله (كاد يفعل)، فدلالتها أن وقوع الحدث مقترب أكثر من الأفعال الأخرى، فلا يجوز لنا أن نقول: كاد يذهب بعد عام؛ لأنه كاد توجب أن تكون شديدة القرب في الحال 64. فتأتي كاد لمقاربة ذات الفعل من غير تراخ 65.

الثاني: القرب المتراخي ، ويمثله (كاد أن يفعل)،قال العجاج:

ربع عفاه الدهر كطورًا فاما قد كاد من طول البلاد أن يمحها 66.

فبصرف النظر عن الآراء الصادرة في مجيء (أن) مع (كاد) ، بالحمل على الضرورة أو حملها على المعنى أو جوازها[67] ، فإني أراعي حال المخاطب فيما صدر عن المتكلم من تركيب، فلما كان رؤبة يصف الآثار القديمة والأطلال الدارسة ، وقد تداعت عليها نوائب الدهر ، جاء التركيب مقترناً ب(أن) الذي يناسب التراخي في الحدث فلم يحدث في الحال ، وإنما اتصف بالتدرج عبر الأزمنة ، ورؤبة لا يريد أن يقول: إن ذهاب معالم الرسم يحصل في الحال القريبة بل يحدث بالتدرج والتراخي في المستقبل ، وهو ما بفسر فكرة البحث، والحق أن دارسين قد ألمحوا لذلك الافتراق[68].

الثالث: القرب غير المتحقق، وأبصره بتنوع الصيغ في ضروب الاستعمال اليومي الذي لا ينأى عن زيادة البنية والتأثر باللغات، نحو" لقد كاد يفعل، هل كاد يفعل" [69]

التلقي الخامس

التدرج في المسار الإجرائي المستأنف

تشكل هذا الإجراء بالوقوف على الوحدات اللسانية، أو المستويات اللسانية، أو القطاعات اللسانية [70]، وبصرف النظر عن اتفاق مؤدى التسميات أو اختلافها، فالذي يعنيني – هنا – أن ضروبها جاءت متدرجة من الوحدة الصغيرة إلى الوحدة الكبيرة، وخير ما يوافق المقام الوحدتين الآتيتين:

- **الوحدة الصوتية:** وسأكشف المقصد عبر أصغرها في السلسلة الكلامية كما قال بها دارسون متمثلة ب (phoneme) (الفونيم) ، وقد استعمله (دي سوسير) لدراسة آلية لنطق [71]، معرّفاً إيّاه بأنه" مجموعة الانطباعات السمعية والحركات النطقية للوحدتين الكلامية والمسموعة، اللتين تشترط إحداهما الأخرى"[72].

وأرى أن قراءة نظرية الفونيم في النشاط اللساني تأتي متدرجة وفق دوائر آتية:

الدائرة الأولى: إرساء المصطلح وتفسيره ، واتخذ ثلاثة اتجاهات[73] : الأول نفسي يعد الفونيم فكرة في عالم الصورة الذهنية يفسر نفسياً، والثاني: مادي جعل المصطلح يؤوب إلى عائلة من الأصوات في لغة معينة متشابهة الخصائص، والثالث: تجريدي قائم على وحدة تخييلية مصطنعة.

الدائرة الثانية: التوزيع المنهجي اللساني، ومثلته مناهج مستأنفة في الدرس اللساني الصوتي تشكلت من[74]: الاجتماعي، والسيميائي، والبراجماتي، والتوليدي، والوظيفي، والأخير هو الذي يناسب فكرة التدرج لسببين:

- أحدهما التدرج في الغاية، فهو يبدأ بالمساعد على تحديد معنى الكلمة التي تحتوي عليه، وينتهي بحفظ الفرق بين هذه الكلمة والكلمات الأخرى[75].
- والآخر تحليلي بنظرية السمات المتمايزة التي تنبئ عن تطابق بين أكثر السمات المتناظرة في الأصوات ، واختلاف في سمة واحدة بين كل صوتين متناظرين كالتاء والدال فهما متطابقان في المخرج اللثوي ومختلفان في الهمس والجهر ، والتناظر مقسم على :المميز ، والمتكافئ، والمتدرج[76] ـ مقصد الحديث هنا ـ وأرجى مثال عليه الأداء الصوتي بين الكسرة والإمالة.

الدائرة الثالثة : تقديم الأحكام بأشكال آتية :

- النقد الكلي لنظرية الفونيم ، ومن الدارسين الذين تبنوا هذا الجانب (فيرث) الذي قرر كفاية التحليل الفونولوجي وعدم حاجته للفونيم ، وأن الدراسات بدأت تعود إلى التركيب[77].
- النقد الجزئي لتوزيعات من الفونيم ، ف(جاكبسون) نقد الاتجاه النفسي في تفسير الفونيم؛ لأن التحليل النفسي نقل معيار التحليل الصوتي من حقل اللسانيات إلى حقل علم النفس ، والفونيم ـ عنده ـ صورة أكوستيكية بإمكان المتكلم نفسه أن يحدده في موقع معين، ثم أثرّ هذا النقد في وضع التفريق بين علم الأصوات النفسي وعلم الأصوات العضوي وجاء ذلك في أعمال (بادوين) و(سايبير)، ولم يسلم الاتجاه النفسي من اعتراض (تروبتسكي) الذي رأى أن الفونيم هو مفهوم وظيفي يجب أن يعرّف بالنسبة إلى وظيفته؛ لأن تعريفه الفونيم لا يتحقق بواسطة التحليل النفسي، فأضحى المؤسس لعم الأصوات الوظيفي[78].
- النظرة الشاملة : التي أقرت بالاتجاهات جميعها ، وأسبغت على الفونيم صلاحه للفائت ؛ كونه" وحدة صوتية ذات وجود ذهني ، له تحقق على مستوى النطق والبناء ، قابل للتوظيف الدلالي، أو الإشاري، بما يقتضيه النظر الاجتماعي في المحيط اللغوي الواحد"[79]، على أن المتلقي لا يمكنه فهم هذا التعريف الشامل من غير المرور على الاتجاهات والأنظار الفائتة بآلية متدرجة منظمة.
- **الوحدة الصرفية:** أتخذ ـ قصداً ـ (المورفيم)(morpheme) أساساً لتبيان هذه الوحدة؛ فهو العنصر الأساس في الدراسة الصرفية، والموجود في جل اللغات الحية، و"أحد القيم الصرفية التي تعبر عن النسب التي يقيمها الفعل بين دوال الماهية ، وهو أصغر وحدة صرفية في بنية الوحدة اللغوية"[80] ، والرجع التاريخي للفظي يقضي بأنها مأخوذة من اليونانية (morph) بمعنى

شكل أو صيغة ، واللغويون الهنود هم أول من أدركه ومنهم (بانيني)، ويقابلها في الانجليزية (form) ، وفضلّ دارسون عرب ترجمته إلى الصرفيم[81].

وأرى أن ضبط هذا المفاهيم التي تدور حول المورفيم الذي يتخذ خطوات متدرجة أمدها الأخذ بالحسبان الأداء الكلامي، والكتابي، والوظيفي،وينتظم عقدها بالقراءات تستقر في :

قراءة الأداء الكلامي، وينتظم عقده بالنظر إلى: الوحدة الصرفية الصفرية التي ليس لها وجود في النطق ، ويدل عدم وجودها على المعنى ، نحو: (كاتب)، "فعدم وجود علامة تأنيث يعدّ في حد ذاته علامة على التذكير"[82]، وبعدها يتم النظر إلى ما له علامة rصرفية ، نحو: التاء في درستَ ، ودرستْ، الدالتان على التذكير في الأولى والتأنيث في الثانية.

قراءة الأداء الكتابي، وفيها وحداتان: الصرفية المقيدة(Bound morph) التي لا تستعمل إلا متصلة بغيرها من الوحدات مثل: التاء الدالة على التأنيث في(عائشة، فَهمتْ)، والصرفية الحرة التي لا تستعمل إلا منفصلة مثل: الضمائر(أنا ، وأنت، وأنتم..)[83].

قراءة الأداء الوظيفي، وفيها وحدتان: صرفية المعجمية (leno–morphemes) مثل:(فهم) الدالة على الحدث وهو الفهم، والأخرى صرفية اشتقاقية (Derivations– morphemes)، مثل: (مفهوم) الدال على اسم المفعول.[84]

ويدخل في تلكم الخطوات عدد كبير من الجوانب والقواعد الفرعية، أولها مخصص لتصريف الكلمة لغاية معنوية، وفيه الاشتقاق وأنواعه، والنسب والتصغير والزيادة وعانيها، ومسائل التعريف والتنكير، والتذكير والتأنيث، والجمع والتثنية ونحو ذلك، وثانيهما موجه لرصد التغيرات التي تعتري الكلمة لغير غاية معنوية، وفيه الإعلال، والوقف، والتقاء الساكنين ونحوها من قواعد الصرف لإتقانه، فالحصيلة اللسانية في قطاع الصرف تشكلت من ثلاثة أقسام:

- قسم الضبط لعوارض البناء الصرفي.
- قسم الإجراء لإقرار البنية بالاستدلال الموثوق.
- قسم البيان لكشف المعاني المترتبة.

ولا أغفل عن الوحدة التركيبية أي: ما يتصل بالجملة(Grammar) (syntaxes)، ويتعلق فيه أنواع الجمل الاسمية والفعلية، والمثبتة والمنفية، والتحويل والترابط، والتوسع في المعنى إلخ....، وقطاع الدلالة: أي ما يتعلق بمعاني الكلمات معجميًا، وما يلحق به من مجالات تطبيقية كالمصطلح والمعجم مما يضمه مصطلح (semantic) ، وهاتان الوحدتان ظهرتا جلياً في مواطن من البحث.

وولإتمام عارفة بعارفة أقول: إن التدرج بدا ظاهرًا في استعمال المصطلحات وفق الوحدات اللسانية، فاستحدث أول الأمر في علم الأصوات الوظيفي لتمييز في الصواتم بين الوحدات الصوتية الدنيا المقيدة، ومنه نقل إلى التحليل السيمي في تحليل المورفام إلى وحداته الدلالية الدنيا ووظفه (جومسكي) بُعيد ذلك في دراسة التراكيب.

فاللسانيون تدرجوا في استعماله في مستويات اللغة من الأدنى إلى الأقصى، فهذا مبحث انتقل فيه اللسانيون من مفهوم الوحدات الدنيا المقيدة في الصوتم إلى الوحدات الدلالية في المعنم، والى السمات المعجمية في التركيب [85].

- **الوحدة الدلالية**

ينبغي أن يُفهم أنّ المقاييس اللسانية مستنبطة من النظام اللساني نفسه، وما يقدمه المعجم والتفريع المورفولوجي، والتفريع الاشتقاقي من تفسيرات، ما هي إلا آليات لبناء الحقل الدلالي، وثمة ضوابط عامة تحكم بناء الحقل تتجلى في ثلاثة سمات [86]:

الأولى: السمات الدلالية: حيث يقوم كل حقل على مجموعة من العناصر التصويرية أو السمات الضرورية التي تشترك فيها وحدات الحقل، وهذه العناصر التصويرية لقيام الحقل هي التي تدل عليها سمات الحقول الدلالية.

الثانية: السمات المركزية: وهي سمات تتصف بالتدرج كما هي الحال في تدرج فروق الألوان، و تدرج علاقة الطول والعرض.

الثالثة: السمات المنطقية: وهي سمات تخضع للاستثناءات بصورة منفصلة، وطبقتها غير متدرجة، فسمة أربعة أرجل في معنى كرسي يمكن أن تستثنى في حالة كرسي ذي ثلاثة أرجل.

نحن إذن أمام حقول دلالية يمكن أن تتصف بالتدرج، وحينئذ يراد بها وجود تدرج في البناء اللفظي، فقد ترد الكلمات من الأعلى إلى الأسفل أو العكس، أو تربط بين بناها قرابة دلالية، فالملفوظ إنسان هو مفهوم عام يتضمن مفاهيم صغرى (الرأس، الصدر، البطن، اليد، الرجل)، وهذه المفاهيم الصغرى بدورها تتجزأ إلى مفاهيم أكثر دنوًا، فاليد تحتوي على الإبهام، والسبابة، والخنصر، والبنصر، والوسطى، والأظافر [87].

وهذه النظرية تصلح لأن تكون منجاً نقرأ به النصوص والخطابات، ولكن كل صنيع لا يسلم من المؤاخذات، ومما سُجل عليها:

– التفريق المتبادل وتحديد معنى الكلمات في محيط الحقل الواحد، بناءً على علاقتها بغيرها من الكلمات تؤدي إلى صعوبات منطقية، إذ يدخل التعريف في دائرة غير منتهية.

– لا توجد حدود خارجية واضحة بين الحقول الدلالية؛ لأن خيوط الربط بين الحقول متصلة، وليست منقطعة تمامًا.

– لن تبنَ النظرية على أسس استقرائية، ولا يعدو الحقل أن يكون نموذجًا لغويًا محتملًا [88].

وبعد مراجعات للمظان ذات العلاقة بالتوزيع الدلالي، خلصتُ إلى الترسيمة التي تبين موقعية التدرج في الحقل الدلالي:

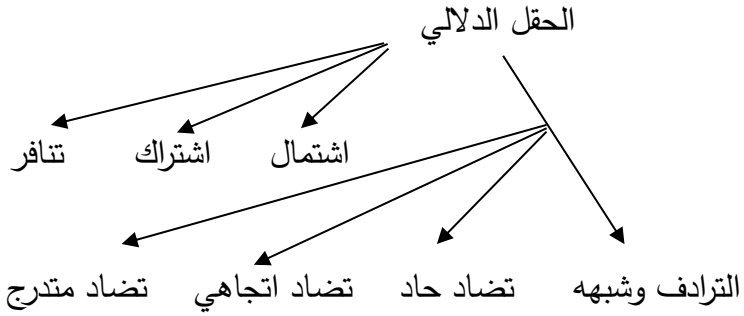

والتدرج (credible opposition) [89]

ومن أمثلته في ولادة الطفل: مُحِش وسُرُح، فالأولى تدل على خروج الولد من بطن أمه يابسًا ميتًا، والثانية تدل على خروجه سهلًا حيًا.

ويمكن أن أتوسع في عرض هذا المنظور بتبيان علاقات التضاد الآتية: [90]

- التضاد الحاد أو غير المتدرج، مثل: غني؟، فقير، ميت ، حي.
- التضاد المتدرج: وهو مل يمكن أن يقع بين نهايتين لعيار متدرج، أو بين أزواج من المتضادات الداخلية [91] كالعلاقة بين الالفاظ الواقعة بين عبارة (الجو حار)، وعبارة (الجو بارد)، وهي (الجو دافئ)، (الجو معتدل)، (الجو مائل إلى البرودة)...، فهذه التراكيب الاسمية تمثل تضادًا داخليًا بين نهايتين.
- التضاد العكسي: وهو علاقة بين أزواج من الكلمات، مثل: باع، اشترى.
- التضاد الاتجاهي: مثل: أعلى، أسفل، يصل، يغادر.

- التضادات العمودية أو التقابلية: مثل: الشمال بالنسبة إلى الجنوب، والشرق بالنسبة إلى الغرب، وهذا الضرب من التضاد أيضًا.

وأزلفت الحقول الدلالية للمتلقين غير بعيدة عن النظرية التحليلية المعجمية التي ما كان لي أن أغادرها إلا بعد أن أرسم للقارئ اتجاهاتها مشفوعة بمرجعياتها:

اتجاه تمهيدي، وكفى بقول (بوتي) هادياً له ، إذ جعل العلاقات بين المدلولات يجب أن تكون موضع دراسات مكثفة من قبل مؤلفي القواميس، وإن اللسانيات النظرية يجب أن تسبق دائما التطبيقات[92].

اتجاه توجيهي لطرفين أحدهما: صانعو المعجمات ، إذ بهم حاجة إلى النظرية التحليلية حين صياغته للتعاريف وحين محاولته وضع الخطوط الفاصلة بين الكلمات المتقاربة أو المتشابهة المعنى، التي كثيرا ما يحدث الخلط بينها، والآخر: متلقو المعجمات ، فيحتاج ابن اللغة العادي إلى التفرقة بينا مراعاةً للصحة اللغوية، وهو محتاج كذلك إلى استخدام نظام الإحالة من مدخل إلى آخر[93]، فلا يكون في أمر مريج من تداخل الدلالات .

اتجاه تطبيقي، بمعرفة تصنيف المعجمية "الدنيا التي تسمى (سيميم) إلى ذراتها الصغرى وتسمى كل ذرة منها (سيم)" [94].

ولقد اخترنا التطبيق الآتي على علم:

الأسرة : مجموعة ــ سيم 1 ، بشرية ـ سيم 2، متقاربة ــ سيم 3، الأب ـ سيم 4، الأم ـ سيم 5، الأبناء ـ سيم 6 ، ... إلخ .

صفوة من النتائج

- التدرج سنة كونية تلازم الأحداث اليومية ، ولا تنفك عن الأخذ بها في العلوم الدينية والدنيوية فكراً وسلوكاً، ويمكن الإزورار عن التدرج في مقامات الأحكام القطعية التي لا يجب تأخير التزامها أو تجنبها على السوية.
- اتسم النشاط اللغوي الموروث بمعالم مرحلية في الأعمال التصنيفية بالجمع المختلط ثم التنصنيف المنظم ، ولم يمنع من وجود تداخل بين مراحله كوجود رسائل لغوية جاءت بعد عمل الخليل المنظم ، فيكون تلقي التدرج بحسب الباعث العلمي لا الأسبقية التأريخية.
- شهدت الإجراءات النحوية تنوعاً في تقعيد المسائل وضبط الأحكام على صعيد التدرج في الفكر الشخصي والفكر الجمعي ، وقد تشكلت موضوعات مثل روابط الخبر بالمبتدأ من الاستقراء إلى الاستنتاج بمتابعة التراكيب في صورة المثال ؛ ليستبين حظ الاستدلال بالشاهد الذي سبق زمن

الأحكام وذلك في اللغة الموثوقة من عصور الاحتجاج إلى عصور متأخرة بانتظام، وليس صنيع ابن هشام بعيد عن ذلكم الإفضاء.

- الإجراء اللساني تدرج من الوحدات الصغرى إلى الكبرى، فانتظم من الفونيم اصطلاحاً وتمثلاً، والمورفيم أداءً ووظيفةً ، والسيمنتك تحديداً وعلاقةً.
- دلالة الصيغة الصرفية (فعّل) واشتقاقاتها على التدرج جاءت متساوقة مع دلالة التكثير في تلقي التكليف القرآني ، فاتضحت مقاصد النص الموجه لتبتل القرآن الكريم والاستشفاء بآياته.
- إن اكتساب المعرفة اللغوية اللسانية لا بد أن يمر بفهم لمرحلة دراسة اللغة لذاتها ببنيوية دي سوسير ودراسة اللغة في ذهن المتكلم بتوليدية جومسكي ؛ ليتم تلقي اللغة والفكر باتجاهات لسانية تحاكي اللغة بالعلاقات النصية ومعانيها الإحالية والتداولية ، وأخرى تحاكي الفكر بتمثل السلالم الحجاجية ، فيضحى التدرج ظاهراً من الفكر إلى اللغة لبيان للجمال، و من اللغة إلى الفكر لفلسفة للإقناع.

هوامش البحث

[1]– معجم مقاييس اللغة، 332.

[2]– الصحاح، درج.

[3]– لسان العرب، درج.

4 – فقه الإصلاح والتغيير السياسي، 210.

5– التدرج في التشريع والتطبيق في الشريعة الإسلامي، 28.

6– المصدر نفسه، 29.

7 – حلول لمشكلة الربا، 28.

8– منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، 840.

[9] – إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات المعاصرة، 72.

10– الدعوة قواعد وأصول، 113.

11 – كيف نتعامل مع القرآن: 127.

12 - وضع النيسابوري كتاباً سماه :عقلاء المجانين، وتألف من المجانين الذين قرأ أو روي عنهم في مقامات الحياة اليومية بما فيها من منطق التندر والفكاهة الممزوجة بالفصاحة والأدب، وهو يضارع مصنفات : البخلاء ، والمغفلين، والأذكياء ...

13 – تاريخ المعجم العربي بين النشأة والتطور، 37.

14 – ضحى الإسلام، 263.

15 – سنن الدارمي، كتاب المقدمة، باب الأذن بكتابة العلم رقم: 497.

16 – ينظر: المزهر ، 1/ 32.

[17] – تاريخ المعجم بين النشأة والتطور، 40.

18 –ينظر: المعجم العربي، 94.

19 – تأريخ الفلسفة الحديثة، 24.

20– معالجة المادة المعجمية في المفاهيم اللفظية القديمة، 6.

21 – الأمالي، 1/ 67، وينظر: الكامل، 138.

22 – معجم البلدان ، 1/ 8.

23 – المصدر نفسه، 70/1.

24– جمهرة اللغة، 26/1.

25 – الصحاح، 33/1.

26 – معجم البلدان، 203/2.

27 – إنباه الرواة، 270/2.

28 – المصدر نفسه، 2/ 106.

29 – رواية اللغة، 102.

30 – لمزيد اطلاع ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره، 45، ضحى الإسلام 2/ 236، الصناعة المعجمية نشأتها وتطورها، 54.

31– ينظر: عبقرية المتن اللغوي: 37.

32 – ينظر: دروس في الألسنية العامة، 33، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث،50–51.

33 – ينظر:دراسات في اللسانيات التطبيقية، 20، اتجاهات البحث اللساني، 195.

34 – اللسانيات من خلال النصوص، 105.

35 – المدارس اللسانية في العصر الحديث، 140.

36 – المصدر نفسه، 141.

37 – الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية ، 71.

38 – المدرسة التوليدية والتحويلية، 4.

39 – ينظر: اللسانيات واللغة العربية، 44.

40– مبادئ في اللسانيات، 167.

41 – النص بيانه ووظائفه، 55.

42 – مدخل إلى علم اللغة النصي، 54.

43 – علم لغة النص، 457.

44 – نظرية الحجاج في اللغة ضمن كتاب الحجاج في التقاليد الغربية، 352.

45 – See; Doctor Oswald Les echelons argam entatives.p.17

46 – ينظر: الحجاج بين النظرية والأسلوب، 16.

47 – ينظر: الكتاب ، 281/4، وشرح الشافية، 92/1.

48 – ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية دراسة جديدة للصرف العربي، 71، الصرف العربي التحليلي، 134–135.

49 – ينظر: التعبير القرآني، 53.

50 – الجملة العربية والمعنى، 176.

51 – اللغة العربية معناها ومبناها، 298.

52 – الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، 166.

53 – المصدر نفسه، 167.

54 – إعجاز القرآن، 256.

55 – ينظر: شرح قطر الندى، 163.

56 – ينظر:أوضح المسالك، 199/1.

57 – مغني اللبيب، 554. والبيت ألا ليت شعري هل إلى أم جحدر سبيل فأما الصبر عنعا فلا صبرا ، الأغاني، 89/2.

58 – ينظر: الحجاج في الدرس النحوي.

59 – ديوان المتنبي، 74.

60 – أمالي الشجري، 431/1.

61 – ينظر: الجنى الداني، 294.

62– ينظر: شرح التصريح على التوضيح، 267/1.

63 – ينظر: النحو الوافي، 602/1.

64 – ينظر: شرح المفصل، 303/3.

65 – شرح الجمل، 106/2.

66 – ديوانه، 173.

67 – يمكن مراجعة المصادر: شرح الكافية، 2/ 305، أسرار العربية، 129 ، النحو الوافي ، 614/1، وغيرها.

68 – يمكن الإطلاع على : معاني النحو ، 1/ 281، وبحث أفاد من معاني النحو كثيراً عنوانه: كاد استعمالاتها ودلالاتها، أحمد مطر العطية.

69 – اللغة العربية معناها ومبناها، 372.

70 – ينظر هذه التسميات في: مباحث في اللسانيات، 16 ، ومبادئ اللسانيات: 25 ، واخترت اسم الوحدات اللسانية.

71 – ينظر: علم اللغة العام، 51.

72 – دروس في الألسنية العامة، 57.

73 – لمزيد تفصيل ينظر: ست محاضرات في الصوت لجاكبسون،81، علم الأصوات ، 487.

74 – تعرضت مصادر عدة لتلك المناهج ومنها : Magnus m. what's in word : studies in phonosemantics .Truman state university press . 1988 ، دراسة الصوت اللغوي ، 177.

75 – ينظر: أسس علم اللغة، 81.

7676 – ينظر: Roman Jacobson Approach to Elmar holenstfin. Language. Indiana university press. 1976. p. 171

77 – ينظر: دراسة الصوت اللغوي، 166– 167.

78 – ينظر: ست محاضرات في الصوت، 88، مناهج البحث اللغوي، 130.

79 – اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، 78.

80 – اللغة لفندريس،116.

81 – ينظر: أضواء على الدراسات اللغوية، 226.

82 – مدخل إلى علم اللغة الحديث، 112.

83 – ينظر: أسس علم اللغة، 43–44.

84 – ينظر: أنواع المورفيمات في العربية، 24.

85 – ينظر: الحفر في اللغة، 12.

86 – للتوسع في الاطلاع ينظر: التوليد الدلالي ، 17–18.

87– أصول تراثية، 76.

88 – ينظر: تقنيات التعريف، 159.

89 – ينظر: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، 202.

90 – يمكن الاطلاع على مصنفات توسعت في ذلك، مثل: علم الدلالة، 102، عوامل التطور اللغوي، 77.

91 – ينظر: نظرية الحقول الدلالية واستخداماتها المعجمية، 16.

92 – ينظر: نظرية الحقول الدلالية، 23.

93 – ينظر:علم الدلالة، 54.

94– الصناعة المعجمية، 211.

ثبت المصادر

القرآن الكريم .

- اتجاهات البحث اللساني، ميلكا إفيتش، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل عايد، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، الكويت، 1996.
- أسرار العربية، أبو بكر بن الأنباري، تحقيق: بركات يوسف عبود، ط1، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1990.
- أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة أحمد مختار علي، جامعة طرابلس، ليبيا، 1973.
- إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية، محيي الدين عبد الحليم، ط1، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، الدوحة، 1998.
- أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، كريم زكي حسام الدين، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001.
- أضواء على الدراسات اللغوية، نايف خرما، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، ع 9، 1978.
- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دارسة نظرية تطبيقية التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، عبد الحميد أحمد هنداوي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2008.
- إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط5، دار المعارف، مصر، 1997.
- الأمالي، أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم بن عبدون، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1956.
- الألسنية التوليدية و التحويلية، عادل فاخوري، ط2، دار الطليعة، بيروت، 1988.

- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار الفكر العربي ، القاهرة، 1982.
- أنواع المورفيمات في العربية ، محمد عبد الوهاب شحاتة ، مجلة علوم اللغة / م1، ع 2،1998.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل، بيروت، 1979.
- تأريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، ط2، دار آفاق للنشر والتوزيع ، القاهرة، 2016.
- تأريخ المعجم العربي بين النشأة والتطور، ابن حويلي الأخضر ميدني، ط1، دار هومة، الجزائر، 2010.
- التدرج في التشريع والتطبيق، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ط1، دار الوطن للنشر والتوزيع، الرياض، 2002.
- التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، ط6، دار عمار الأردن، 2009.
- تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، حلّام الجيلاني، اتحاد الكتاب العرب، 1999.
- التوليد الدلالي دراسة للمادة اللغوية في كتاب شجر الدر لأبي الطيب اللغوي في ضوء نظرية العلاقات الدلالية، حسام البهنساوي، ط1، دار زهراء الشرق، القاهرة، 2003.
- الجملة العربية والمعنى، فاضل صالح السامرائي، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987.
- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين المرادي، تحقيق: فخلا الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.
- الحجاج بين النظرية والاسلوب، باتريك شاروود، ترجمة أحمد الود، ط1، دار الكتاب الجديد، 2001.
- الحجاج في التقاليد الغربية من آرسطو إلى اليوم، حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، 1998.
- الحجاج في الدرس النحوي، خميس الملخ، مجلة عالم الفكر، ع2، مجلد 40، 2011.

- الحفر في اللغة مقاربة تأريخية لبعض المسائل، الهذيلي يحيى، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.
- حلول لمشكلة الربا، محمد أبو شهبة، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992.
- رواية اللغة ، عبد الحميد الشلقاني، ط1، دار المعارف، مصر، 1971.
- دراسات في اللسانيات التطبيقية، أحمد حساني، ديوان المطبوعات، الجزائر، 2001.
- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ط2، عالم الكتب، مصر، 1997.
- الدعوة قواعد وأصول، جمعة أمين، ط1، دار الدعوة، القاهرة، 1999.
- ديوان العجاج، تحقيق: عزة حسن، مكتبة دار الشروق، بيروت، 1971.
- ديوان المتنبي، أبو الطيب أحمد المتنبي، تحقيق: عبد المنعم خفاجي وآخرون، مكتبة مصر، القاهرة، 1989.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق : أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة، مطبعة البابي الحلبي، مصر، 1975.
- ست محاضرات في الصوت والمعنى، رومان جاكبسون، ترجمة علي حاكم صالح، وحسن ناظم، دار الرافدين للطباعة والنشر، بيروت، 2004.
- شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، تحقيق فواز الشعار، دار الكتب العلمية، القاهرة، 1998.
- شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000.
- شرح الشافية، رضي الدين الاستراباذي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد وآخرون، ط5، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006.
- شرح قطر الندى وبل الصدى، جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط10،
- شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، تحقيق: عبد العال مكرم سالم، ط1، 1، عالم الكتب، مصر، 2002.
- شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.

- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، نصر بن إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1987.
- الصناعة المعجمية نشأتها تطورها مدارسها، محمد جواد النوري، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2019.
- ضحى الإسلام، أحمد أمين، الهيئة المصرية العامة، مصر، 1997.
- عبقرية المتن اللغوي اصطفاء إجرائي في المعارف اللسانية، معمر منير العاني، ط1، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، 2017.
- علم الأصوات، برتيل مالمبرج، تعريب ودراسة: عبد الصبور شاهين، ط1، مكتبة الشباب، القاهرة، 1984.
- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، مصر، 2001.
- علم اللغة العام، دي سوسير، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، مراجعة مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية للصحافة والنشر، بغداد، 1985.
- علم لغة النص، سعيد حسن بحيري، ط2، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010.
- عوامل التطور اللغوي ، أحمد عبد الرحمن حماد، ط1، دار الأندلس، بيروت، 1983.
- فقه الإصلاح السياسي والتغيير، أديب الضمور، ط1، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، 2011.
- كاد استعمالاتها ودلالاتها، أحمد مطر العطية، مجلة جامعة دمشق ، م 10، ع 3، 2010.
- الكتاب، عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط4، مطبعة الخانجي، مصر، 2004.
- كتاب الأغاني، أبو فرج الأصفهاني، شرحه عبد علي مهنا، وسمير جابر، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005.
- كيف نتعامل مع القرآن، محمد الغزالي،ط3 ، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2005.
- اللغة ، فندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014.
- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ط5، عالم الكتب، مصر، 2006.

- لسان العرب، ابن منظور، اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999.
- اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، سمير شريف إستيتية، ط2، عالم الكتب الحديث، عمان، 2001.
- اللسانيات من خلال النصوص، عبد السلام المسدي، ط1، الدار التونسية للنشر، 1986.
- اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، عبد القادر الفاسي الفهري، ط3، دار توبقال للنشر، المغرب، 1993.
- مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.
- مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ط2، الدار العربية ، بيروت، 2011.
- دروس في الألسنية العامة، دي سوسير، تعريب: صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، ليبيا، وتونس، 1985.
- مدخل إلى علم اللغة النصي، فولفجانج هينه من، ترجمة فالح بن شبيب العجمي، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، السعودية، 1999.
- المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، التواتي بن التواتي،ط1، دار الوعي للنشر والتوزيع، تونس، 2013.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.
- معالجة المادة المعجمية في المعاجم اللفظية القديمة، محمد بن سعيد الثبيتي، معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، 2017.
- معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، ط5، دار الفكر، عمان، 2011.
- معجم البلدان، ياقوت الحموي، تحقيق: عبد الله بن يحيى السريحي، ط1، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002.
- المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار، ط4، دار مصر للطباعة، القاهرة، 1988.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، دار الفكر ، مصر، 1979.

- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، مجموعة مؤلفين، ط2، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1989 .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق
- منهج الدعوة في ضوء الواقع: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، ط6، دار الفكر، دمشق، 1985.
- المنهج الصوتي للبنية الصرفية رؤية جدية للصرف العربي، عبد الصبور شاهين، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980.
- النحو الوافي، عباس حسن، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1975.
- النص بيانه ووظائفه مقدمة أولية لعلم النص، فان دايك، ترجمة جورج أبي صالح، مجلة العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء القومي، العدد الخامس، 1989.
- نظرية الحقول الدلالية واستخداماتها المعجمية، أحمد مختار عمر، مجلة كلية الآداب والتربية، الكويت، ع 13، 1999.

المصادر غير العربية

-Doctor Oswald Les echelons argam entatives -

- what's in word : studies in phonosemantics .Truman .Magnus m : ، state university press . 1988

- Language. Indiana Elmar holenstfin. Roman Jacobson Approach to : university press. 1976.